المجلد السادس والثلاثون

١٩٨٠

وأد البنات

ونظام تعدد الأزواج في عصور ما قبل التاريخ

د. فوزي رشيد

في المجلد التاسع والعشرين من مجلة سومر لعام ١٩٧٣ نشرت مقالة بعنوان « حركة تحررية في فترة عصور ما قبل التاريخ وعلاقتها بالفن السومري» وبالنظر لوجود علاقة وثيقة بين ما جاء في مقالة الحركة التحررية وبين عملية وئد البنات فأنني سوف اقتبس في ادناه بعضاً مما ورد في مقدمة المقالة المذكورة .

ان الحضارات التي سادت في الاقسام الشمالية من العراق خلال فترة العصر الحجري الحديث (حوالي ١٠٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق .م) كانت حضارات زراعية تعتمد في انتاجها بصورة رئيسة على المطر[١] . وكل ما كانت تحتاجه من اجل غزارة الانتاج هو الخصوبة . ولهذا السبب عبد سكان هذه الحضارات فكرة الخصوبة وكل ما يولد حياة جديدة ورمزوا لعبادتهم هذه بالالهة المصورة للأم بأعتبار ان الام ظاهرياً هي العنصر الوحيد المنتج للحياة بين الجنس البشري .

والحقيقة ان جذور هذه العبادة في المنطقة تمتد الى فترة العصور الجليدية إذ بسبب تغطية الجليد لمساحات واسعة من القارة الاوربية (= المنطقة المحيطة بجبال الالب والمناطق الشمالية من القارة المذكورة) اصبحت اوربا منطقة ضغط عالي في الوقت الذي كانت فيه منطقة الشرق الادنى وافريقية وغيرها من البقاع الاسيوية الجنوبية ذات ضغط واطىء بالنسبة الى اوربا . وهذا التفاوت في الضغط ادى الى هجوم الرياح الباردة المحملة ببخار الماء من اوربا الى المناطق ذات الضغط الواطىء . وهذه الرياح المحملة ببخار الماء تسببت بطبيعة الحال بأحداث عصور ممطرة في منطقة الشرق الاوسط وافريقية ، فنمت الاعشاب والنباتات في فترة العصور الجليدية حتى في المناطق التي هي صحراوية في الوقت الحاضر .

وبلا شك ان توفر الامطار في المنطقة اثناء العصور الجليدية جعل حاجة الناس ان تتركز على الخصوبة وعلى تكاثر الحيوانات بالشكل الذي يؤمن حاجة السكان الى لحومها . ولسد هذه الحاجة فقد بدأ السكان بتربية الحيوانات والعمل على زيادة تكاثرها قبل ان تظهر الزراعة في حياة الانسان بفترة قصيرة نسبياً[٢] . وهذه الناحية بالذات هي التي جعلت من فكرة الخصوبة والتكاثر في صنف الحيوان اساساً لعقيدة سكان هذه الفترة الدينية . والدليل على ذلك ان كل الممارسات السحرية التي طبقها الانسان القديم كانت ترمي الى زيادة الانتاج وتكاثر الحيوانات [٣] . واننا لو حللنا المبادىء التي تستند عليها الطقوس السحرية لوجدنا ان من اهم الاسس المعتمدة في هذه الطقوس هو المبدأ المتمثل بان العلل المتشابهة ينتج عنها نتائج متشابهة . ولهذا السبب فان السحرة القدماء كانوا يعتقدون ان بأستطاعتهم تحقيق النتائج

المطلوبة عن طريق محـاكاتها . و ما دامت عملية الوفرة في الانتاج وزيادة عدد الحيوانات لا تتم إلا من خـلال الاخصاب فقد صار لزاماً على الانسان من اجـل تحقيق الوفرة ان يضمن اولاً من خلال ممارساته السحرية عملية الاخصـاب نفسـها ومن الادلة على ذلك هو عملية الزواج المقدس التي كانت تجري في العراق القديم في احتفالات عيد اكيتو وعيد رأس السنة .

ولهذا السبب اعتقد في الوقت الحـاضر بان الدمىٰ المصـورة للأم[1] والتي تصـنع عادة بشكل فيه تأكيد على المناطق الخصـبة في المرأة ما هي إلا احـدىٰ الوسـائل ذات المكانة العالية ضمن الوسائل العديدة التي كانت تستخدم اثناء الطقـوس السـحرية التي ترمي الى تكاثر الحيوانات وزيادة الانتاج . وعند انسـحاب العصر الجليدي الرابع «فورم ـ Wurm » الذي دام من حـوالي ١٢٠٠٠٠ ـ ١٠٠٠٠ ق .م ادى ذلك الى قلة الامطار في المنطقة وصارت لا تسقط إلا في فصل الشتاء والربيع كما هو الحال في الوقت الحاضر . وهذا النقص في الامطار قد ادى الى هجرة العـديد من سكان المنطقة الى المناطق التي يمكن ان يحصلوا فيها على الغذاء ، كما انه اضطر بعضهم الى ممارسـة الزراعة وخـاصة في المناطق التي كانت امطارها السنوية كافية لنمو الزرع . وما دام السكان الذين مارسوا الزراعة كانوا يعتمدون كسـابقيهم في حصولهم على المواد الغذائية على المطر ايضاً وما يحتاجـونه كذلك الخصوبة وتكاثر الحيوانات فقد استمرت لديهـم عبادة الخصـوبة والتكاثر والمرموز اليهـا بالدمىٰ المصـورة للأم كما ذكرت ذلك في مقدمة المقالة .

وبلا ادنىٰ شك ان الزراعة ادت الى الاستقرار وتحسين الاحوال المعاشية اي أنهـا ادت الى خلق ظـروف جـديدة ، وهذه الظروف سـاعدت بدورها على زيادة عدد السكان مما ادىٰ ذلك الى اقدام الفـائض في العـدد الى سكنىٰ مناطـق جديدة امطارها السنوية ليست مضمونة بصورة اكيدة[2] . ولم تنته القضـية عند هذا الحـد بل ان التزايد المسـتمر في عدد السكان ادى بانسان الشمال ان يسكن مناطق اخرىٰ تقع الى الجنوب من خـط المطر إذ وصـل في سكناه حـتىٰ مدينة سامراء .

وبلا شـك ان امطار هذه المناطـق السـنوية متذبذة غير مستقرة اي ان المطر يكون في احدى السنين كافياً لنمو الزرع وربما يكون في السنة التالية شـحيحاً لا يفي بالغـرض كما هو الحـال في الوقت الحـاضر في كثير من المناطـق الشمالية وبالاخص في منطقـة الجـزيرة . وهذا التذبذب من ناحية الامطار دفع انسان هذه الفترة لأن يفكر بنواحي عديدة كي يواجه بهـا هذا الخـطر الذي يهـدد حياته باسـتمرار . فمن النواحـي التي فكر بهـا والتي شرحناها في مقـالة الحـركة التحررية هو ان انسان هذه الفترة بدأ يهتم بالعوامل الجـوية المؤثرة في المطر والزرع والحصـاد اكثر من اهتمامه بالخصـوبة والتكاثر في صنف الحيوانات ، لان الخصوبة لا قيمة لهـا بلا مطر والحيوانات المولدة للحياة الجـديدة تهـدد حياتهـا بلا زرع ، فهـذه الناحية وامور اخـرى سنشرحها فيما بعـد قد ادت على ما يبدو الى ظهـور حـركة دينية جـديدة تعتمد في طقـوسها على قدسـية العـوامل الطبيعية المؤثرة في المطر والزرع والحصاد . وانتشرت هذه الحـركة بشكل خـاص في فترة حضـارة سـامراء وفي موقع تل الصـوان بالذات . هذا وان تفاصيل هذه الحركة وما رافقها من نتائج وتأثيرات على الفن السومري يمكن مراجعتهـا في العـدد المذكور اعلاه من مجلة سومر

في الواقع ان تبني انسـان الحضـارات الزراعية الشمالية المتأخرة فكرة قدسـية العـوامل الجـوية بدلاًمن الخصـوبة كمواجهة لتذبذب المطر في منطقته لا تفيده بشيء من الناحية العملية لان منطقته كانت تعـاني اعواماً عجـافاً فتشككه في ديانته لا يقدم له العون المادي ما لم يخـطو خـطوات اخـرىٰ فعالة في هذا المجال تقيه خطر المجاعة والاقتتال .

في الواقع ان النتائج التي اظهـرتها تنقيبات المؤسسـة العـامة للاثار في موقع تل الصـوان لهـا في اعتقـادي اهمية خـاصة في توضـيح هذه الخـطوات التي نعتقـد بان سكان المناطـق الشمالية قد اتخـذوها اتجـاه قلة المطر . لان الموقع المذكور يمثل مرحلة الانتقـال بين الحضـارات التي سـادت في شمال العـراق وبين تلك التي ظهـرت في القسـم الجنوبي منه وبعبارة اخـرى ان جميع تناقضـات الافكار الشمالية قد تبلورت بالشكل الذي صـار يدعو علناً لظهـور فكرة دينية جديدة غير فكرة عبادة الخصوبة وما يولد حياة جديدة .

فمن اولى هذه التناقضـات التي دفعـت السكان الى الاعتقاد بعـدم جـدوىٰ عبادة فكرة الخصـوبة وما يولد حياة جديدة وادت الى ظهور فكرة عبادة العـوامل الجـوية المؤثرة

على المطر والزرع والحصاد هي عملية وئد البنات التي نعتقد أنها قد سادت اثناء حضارتي سامراء وحلف في اغلب المواقع الشمالية وفي موقع تل الصوان بالذات ، تلك العملية التي ادت الى تغيير شامل في النظام العائلي لهذه المرحلة الزمنية من تاريخ العراق القديم .

فقبل الخوض في طبيعة النظام العائلي الجديد الذي ساد منذ فترة حضارة سامراء او قبل ذلك في المناطق الشمالية الواقعة على او الى الجنوب من خط المطر علينا ان نبين بشكل واضح الاسباب التي دعتنا ان نفترض بان سكان حضارة سامراء وما قبلهم بقليل قد مارسوا عملية وئد البنات .

ان التنقيبات التي اجرتها لعدة مواسم المؤسسة العامة للاثار في موقع تل الصوان قد كشفت لحد الوقت الحاضر على ما يربو من اربعمائة قبر والشيء الذي يلفت النظر في هذه القبور ان ما يقارب الثلاثمائة منها كانت تضم جثثاً للأطفال وهم بسن الرضاعة . واضافة الى ذلك فان المواقع تبة كورا ، قالنج اغا ، حسونة ، الاربجية ويارم تبة قد اظهرت نفس هذه النسبة او ما يزيد عليها ، إذ ان تنقيبات البعثة الروسية في يارم تبه لعام ١٩٧٦ قد كشفت احد عشر قبراً ، تسعة من هذه القبور تحتوي على اطفال وهم في سن الرضاعة ، علماً بان المواسم السابقة للبعثة الروسية قد اظهرت قبوراً لاطفال بسن الرضاعة بنفس نسبة عام ١٩٧٦ [٣] .

في الواقع ان جميع قبور الاطفال الذين هم في سن الرضاعة قد عثر عليها في اغلب المواقع تحت ارضيات البيوت ولم يعثر عليها في مقبرة جماعية وقد يدفع هذا البعض الى القول بان البالغين يدفنون في اماكن اخرى والاطفال داخل البيوت ولهذا السبب تبدو نسبتهم عالية . والجواب على ذلك ان التنقيبات قد اظهرت كذلك نسبة معينة من البالغين المدفونين تحت ارضيات البيوت . واضافة الى ذلك فان المسألة لا يزال مشكوكاً فيها فيما اذا كان سكان المواقع الشمالية قد عرفوا المقابر الجماعية أو لا ، رغم ان الاستاذ ملوان قد عثر في موقع الاربجية على مقبرة جماعية ، إلا انها من فترة العبيد[٣] اي من الفترة التي صار فيها الجنوب مركزاً للحضارة وبه تتأثر المناطق المجاورة ، كما ان البعثة الروسية قد عثرت على مقبرة اخرى على التل المدعو يارم تبه رقم (١) ويعتقد أنها تعود الى التل المدعو يارم تبة رقم (٢) وهي كذلك من الفترة المتأخرة .[٤]

ان تشككنا في عدم معرفة المواقع الشمالية خلال فترة العصر الحجري الحديث للمقبرة الجماعية راجع الى ان الحفريات التي جرت في تل الصوان وقالينج اغا وتبة كورا وغيرها من مواقع عصور ما قبل التاريخ لم تسمح للمنقبين ان يعثروا اثناء عملهم على مقبرة جماعية خاصة بكل موقع من المواقع المذكورة ، ومعنى ذلك ان الدفن في هذه المواقع كان يتم داخل البيوت وليس في مقبرة جماعية كما فعل سكان الحضارات التي سادت في القسم الجنوبي من العراق وبضمنهم السومريون والاكديون .

واعتقد ان طريقة الدفن التي كان يمارسها سكان مدينة الموصل حتى فترة ليست ببعيدة تعطينا صورة مقربة عن اسلوب الدفن الذي كان سائداً في الاقسام الشمالية من العراق .

فأهل الموصل لم يدفنوا موتاهم خارج المدينة في مقبرة جماعية خاصة بهم بل كانت لكل عائلة من العوائل مقبرة خاصة بها . وكانت مثل هذه المقابر منتشرة داخل احياء المدينة . ولهذا السبب فان المدينة كلها كانت تمثل حيز المقبرة الجماعية لسكان مدينة الموصل .

وعلى هذا الاساس يمكننا الآن ان نصرح بنوع من الثقة على ان المواقع الشمالية خلال فترة العصر الحجري الحديث لم تعرف عادة المقبرة الجماعية الواقعة في اطراف المدينة ، تلك التي كان متعارفاً عليها في القسم الجنوبي من العراق[٥] .

والحقيقة ان المكان الذي كان يختار للمقبرة الجماعية في القسم الجنوبي من العراق كان مكانا مرتفعاً .[٦] والسبب الذي دفع سكان الجنوب لان يختاروا مكاناً مرتفعاً لدفن موتاهم وعدم ممارستهم عادة الدفن داخل بيوتهم او بين أحياء المدينة راجع الى ان الجنوب كان مهدداً با ستمرار بمياه الفيضانات و بالمياه الجوفية التي تظهر على عمق بسيط من الارض وذلك اضافة الى وجود الاهوار في القسم المذكور ولهذا السبب فقد كان لزاماً عليهم ان يختاروا مكاناً مرتفعاً ليضمنوا من خلاله سلامة قبور موتاهم من مياه الفيضان ومن المياه الجوفية كذلك .

ومما تقدم يمكننا ان نستخلص بأن طبيعة القسم الجنوبي من العراق هي التي فرضت على السكان ان يدفنوا موتاهم في اماكن مرتفعة نسبياً . ولقلة المرتفعات في الجنوب صار اي

مكانٍ مرتفع مقبرة جماعية لسكان المدينة .

وبسبب هذا الاستنتاج اعتقد ان تخمين منقبي موقع تبة كورة الذي مفاده «ان لا بد وان تكون هناك مقبرة لم تكتشف بعد تقع في مكانٍ ما من السهل بالقرب من التل الاثري»[١١] . توقع ليس في محله لأن المواقع الشمالية لم تعرف عادة المقبرة الجماعية .

والآن علينا ان نتسائل عن الاسباب التي جعلت من وفيات الاطفال هذه النسبة العالية في موقع تل الصوان وبقية المواقع الشمالية الاخرى . بلا شك يمكننا ان نفترض لاول وهلة على ان وفيات الاطفال كانت نسبتها في الماضي اعلى بكثير مما هي عليه الآن وذلك بسبب الاوبئة والطاعون[١٢] وسوء التغذية ولكن هذه لا تبرر لوحدها هذه النسبة العالية في وفيات الاطفال الذين هم في سن الرضاعة ، تلك النسبة التي كشفت عنها الحفريات في مواقع تقع في الاجزاء الشمالية من العراق فقط ولم تعثر على ما يماثلها في الاقسام الجنوبية منه . ولهذا السبب ولأسباب اخرىٰ سنعرضها من خلال هذه المقالة نعتقد بأن كثرة قبور الاطفال الذين هم في سن الرضاعة يرجع سببها على أغلب الظن الى ممارسة سكان موقع تل الصوان والمواقع الشمالية الاخرىٰ التي كانت تعاني من ذبذبة المطر عملية وئد البنات .

و بالرغم من اننا نؤمن بأن سكان المواقع الشمالية قد مارسوا هذه العملية والتي تعتبر في نظرنا الجواب المقنع لكثرة وجود قبور الاطفال في هذه المواقع إلا ان هذا الايمان لا يخلو من احتوائه على تساؤلات اخرىٰ تحتاج بدورها الى اجابات مقنعة ايضاً ومن اولى هذه التساؤلات هي من أين نأتي بالدليل على ان النسبة العالية من الاطفال المدفونين هي من الاناث وليست من الذكور ؟

في الواقع لم تجر لحد الآن أية دراسة تحليلية حول تبيان نوعية المدفونين من الاطفال الرضع لعدم وجود وئد البنات في ذهن الباحثين تستوجب الاسراع في دراسة الهياكل العظمية ، غير انني عرضت الفكرة على دكتور اختصاصي في العظام يدعى Dr. Goroslav Slipka وهو جيكوسلوفاكي الجنسية زار العراق عدة مرات بدعوة من الكلية الطبية العراقية ، فأكد لي بأنه قد درس قبل عام تقريباً هيكلين عظميين لطفلين بسن الرضاعة كانا محفوظين في مخازن المتحف العراقي وتبين له بأنهما يعودان لبنتين ، ، ورجوته في حينه كذلك ان يفحص الهيكلين العظميين المعروضين في قاعة عصور ما قبل التاريخ من المتحف العراقي وكانت النتيجة ان أكد الدكتور المذكور بأن احد الهيكلين يعود الى بنت اما الثاني فالاحتمال كبير أيضاً على انه يعود الى بنت كذلك[١٣] .

ان دراسة هذه الهياكل الاربعة المتوفرة في المتحف العراقي ومخازنه لا يمكننا ان نعممها على جميع هياكل الرضع التي عثر عليها لحد الآن ، إلا ان كونها جميعاً تعود الى اناث وليس الى ذكور يجعل الاحتمال ممكناً ان تعود اغلب هياكل الاطفال التي ظهرت خلال التنقيبات المختلفة الى أناث .

واضافة الى ما تقدم فان اغلب قبور الاطفال الرضع كانت تحتوي على خرز عديدة بعضها معمول من المحار[١٤] . وقد تكون هذه الخرز اشارة الى كون المدفونين اناثا وليسوا ذكوراً ، إذ ان ملاحظتي لجميع المصورات العراقية القديمة لم اجد مثالاً واحداً يشير الى ان الذكور كانوا يرتدون القلائد مثلما تفعل النساء . ولكن الشيء الذي يقلل من أهمية هذه الاشارة هو وجود عادة تزيين بعض العوائل لأطفالها من الذكور بالحلي كذلك ، إلا ان الناحية المهمة التي تثبت اشارتنا الى حدٍ ما هي رغم تزيين مثل هذه العوائل لأطفالها من الذكور بالحلي ولكنها لا تستخدم لهذا الغرض القلائد بصورة رئيسة .

هذا من ناحية ومن الناحية الاخرى فقد ورد في تقرير البعثة المنقبة في تبة كورة بان عدد قبور البالغين صغير ولا يتناسب والعدد المتوقع للسكان في الموقع[١٥] . وتعليل ذلك في نظرنا راجع الى عاملين ، الاول هو ان عملية وئد البنات قد قللت بالتأكيد من عدد السكان لان غاية العملية المذكورة هي تقليل عدد السكان . والثاني هو ان كثرة موت الاطفال يجعل بالتبعية عدد البالغين قليلاً . ومن هذا يمكننا ان نستنتج بان عدد الاطفال يجعل بالتبعية عدد البالغين قليلاً . من هذا يمكننا ان نستنتج بان عدد نفوس مثل هذه المواقع كان قليلاً ولا يتناسب بقلته مع عدد نفوس المواقع الجنوبية التي لم يمارس ساكنيها عملية وئد البنات[١٦] . ومن الادلة الاخرىٰ على قلة عدد سكان المواقع الشمالية هو قلة الفخاريات التي عثر عليها في مثل هذه المواقع[١٧] .

واضافة الى كل ما تقدم فهناك ادلة لا تقبل الشك على ان الانسان قد مارس عبر التاريخ عملية وئد البنات وخاصة في المناطق التي لا تقدم الغذاء إلا بشكل محدود

وذلك من اجل ان يبقى عدد السكان يتناسب وكمية الغذاء المحدود . ومن هذه الادلة التي لا تقبل الشك هو ما ورد في القرآن الكريم حول عملية وئد البنات[18] .

فالاية الكريمة رقم (٣٠) من سورة الاسراء تؤكد على ان الجاهليين كانوا يمارسون عملية وئد البنات بسبب قلة الغذاء في منطقتهم . وما دامت المناطق التي عثرنا فيها على اعداد كبيرة من قبور الاطفال الذين هم في سن الرضاعة تعتبر مناطق ذات امطار غير مضمونة سنوياً ، فلابد وأنها كانت تعاني بين سنة واخرى من شحة في الغذاء . وهذه الشحة في الغذاء تبرز نتائجها بشكل فضيع ضمن الطبقات الفقيرة التي ليس بمقدورها ان تخزن الغذاء للفترات التي يشح فيها المطر .

ومن الشواهد الحديثة نسبياً والتي تؤيد هذا الافتراض هو ان الاخبار المتناقلة عن المجاعات التي حلت بمدينة الموصل اثناء الحرب العالمية الاولى قد دفعت فعلاً بعض العوائل الى وئد بناتها ، إلا ان هذه العوائل قد مارست العملية بأسلوب تحايلت فيه على تعاليم الدين التي حرمت عملية الوئد . إذ ان مثل هذه العوائل كانت تأخذ البنت بعد ولادتها بفترة قصيرة الى مرقد الامام العباس الواقع في شارع النجفي بالموصل ويضعونها عند الشباك المطل على الشارع ويتركونها من المساء حتى الصباح . فاذا عادوا والبنت لا تزال على قيد الحياة قيل ان قسمتها ان تعيش واذا وجدوها ميتة من الجوع او من العوارض الجوية او من الحيوانات السائبة وغيرها قيل ان الامام العباس قد اخذها .

وبالتأكيد كانت الطفلة تجلب الى الامام العباس وهي تعاني من الجوع ، وعندما تترك حتى الصباح وهي بمعدة خاوية فنتيجتها معروفة مقدماً لان هدف العملية المذكورة هو قتل البنت ببدعة تنسجم ومفهومهم للدين .

والآن نأتي الى نقطة ثانية تدعم الى حدٍ بعيد افتراضنا الخاص بان سكان المواقع الشمالية قد مارسوا عملية وئد البنات ومفادها بان المصادر الخاصة بتاريخ العرب قبل الاسلام تشير الى ظاهرة تعدد الازواج (Polyandry) اي بمعنى ان المرأة الواحدة كانت تتزوج اكثر من رجل واحد وقد يصل عدد الازواج احياناً الى حوالي العشرة[19] .

هذا وقد فسرت ظاهرة زواج المرأة باكثر من رجل واحد على ان عملية وئد البنات كانت واسعة الانتشار في بعض اقسام الجزيرة العربية بحيث لم يعد يوجد هناك عدد كاف من النساء ليتناسب وعدد الرجال ، مما دعا ذلك الى ان يشترك عدد من الرجال في زوجة واحدة[20] .

هذا وممن اشاروا كذلك الى وجود مذهب تعدد الازواج للزوجة الواحدة هو «سترابون» إذ ذكر ان الاخوة كانوا يشتركون في كل شيء ، في المال وفي الزوجة فللاخوة جميعهم زوجة واحدة تكون مشتركة بينهم . فقد اشار سترابون الى ان الرجال الذين يشتركون في زوجة واحدة يعاقبون الزاني عقاباً شديداً ، يعاقبونه بالموت . والزاني في عرفهم هو الشخص الغريب الذي يعاشر امرأة من اصل غريب عنه[21] .

فما تقدم يبدو واضحاً بان عملية وئد البنات تسبب بلا ادنى شك نقصاً في عدد النساء وتدعوا الجماعات البشرية الممارسة لهذه العملية ان يرتضوا لأنفسهم مذهب تعدد الازواج للزوجة الواحدة وإلا حدث الصراع بين الرجال للحصول على زوجة . وعليه ما دمنا نعتقد بان سكان الحضارات الشمالية قد مارسوا عملية وئد البنات فلابد وأنهم عانوا من النقص الذي حصل في عدد البنات ولابد وأنهم قد ارتضوا لأنفسهم ان تتزوج المرأة بأكثر من رجل واحد .

والآن كيف السبيل الى معرفة هذه الظاهرة ونحن نتحدث عن بشر عاشوا في فترة سبقت ظهور الكتابة ، غير ان التاريخ دائماً وابداً يحفظ لنا بعض الاشارات التي تدلل على ما كان يفعله الاقدمون ومن هذه الاشارات التي توضح الى حدٍ كبير على ان بعضاً من سكان العراق القديم قد مارسوا ظاهرة تعدد الازواج هي تلك الاشارة التي اوردها الملك السومري اوروكاجينا (حوالي ٢٣٥٥ ق . م) في اصلاحاته المشهورة والتي مفادها بان الملك المذكور قد منع عادة زواج المرأة باكثر من رجل واحد[22] : ـ

Ukg. 6

Col. III 20́ — mí — u_4 — bi — ta — ke_4 — ne
21́ — mitá — 2 — ta
22́ — ì — tuku — am_6
23́ — mí — u — da — e — ne
24́ — za — ás — da — bi — ì —śub

٢٠ ـ النساء قديماً
٢١ ـ ٢٢ ـ كانت (الواحدة منهن) تتزوج رجلين
٢٣ ـ النساء في الوقت الحاضر
٢٤ ـ يرجمن بالحجارة (اذا فعلن الشي نفسه)

٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢

يبدو من النص اعلاه بان عادة زواج المرأة برجلين كانت عادة متعارف عليها في فترة سبقت ظهور الملك اوروكاجينا ولكن بقاياها ظلت حتىٰ زمن الملك المذكور . هذه ناحية والناحية الاخرىٰ ان اقدام الملك اوروكاجينا على الغائها ومعاقبة مقترفتها بالرجم يشير صراحة الى ان عادة زواج المرأة باكثر من رجل واحد كانت عادة كريهة في نظر السومريين ولهذا السبب ادرج اوروكاجينا الغاءه لهذه العادة ضمن الاصلاحات التي قدمها في فترة حكمه .

يا ترىٰ من استعمل هذه العادة وما هو مصدرها ولماذا صارت كريهة بنظر السومريين . مما لاشك فيه أن منطقة الاهوار في القسم الجنوبي من العراق كانت تمثل عبر تاريخ بلاد وادي الرافدين القديم وحتىٰ فترة قريبة منطقة نائية يأوي اليها المتشردون و المطاردون واحسن دليل على ذلك هو ما حصل بعد ان قضىٰ الملك الاشوري سنحاريب على الثائر البابلي مردوخ بلادان . إذ ان مردوخ بلادان واتباعه قد التجاؤا الى منطقة الاهوار بعد ان قضىٰ سنحاريب على ثورتهم . ولهذا السبب اعتقد بان انصار الحركة التحررية التي ظهرت في منطقة سامراء والتي وضحنا اسبابها في المقالة السابقة والذين قلنا بخصوصهم انهم لاقوا عذاباً ومطاردة وتشريداً فأنهم بالتأكيد قد التجاؤا بادىء الامر الى منطقة الاهوار وجلبوا معهم عادة زواج المرأة باكثر من رجل واحد . ومن المحتمل جداً بان هذه العادة كانت على اوجها فترة لجوئهم الى منطقة الاهوار لان نسبة الهاربين من الرجال كانت عالية جداً بالنسبة لعدد النساء ، غيران ظروف المنطقة الجديدة ساعدت على زيادة عدد النساء وخاصة بعد أن بدأت عادة الوئد تضمحل بينهم بصورة تدريجية لما كانت تقدمه منطقتهم الجديدة من غذاء منتظم ، كما وان شحة المطر لم تعد تؤثر عليهم اطلاقاً . ولهذا السبب اخذ عدد ازواج المرأة الواحدة بالاضمحلال الى ان وصل قبل اشارة اوروكاجينا بفترة ليست قصيرة الى اثنين فقط وهذا ما تؤيده اشارة الملك المذكور نفسها .

هذا ومن الاراء التي طرحت بخصوص نفس هذا الموضوع والتي تؤيد بشكل غير مباشر وجهة نظرنا هو ما جاء على لسان الباحث «V. Struve» الذي يعتقد بان زواج المرأة من رجلين كان من بقايا عصر سيطرة الام اي ذلك العصر الذي كان للمرأة فيه سيطرة وسيادة على بقية افراد العائلة[٣٣] وهذا العصر في اعتقادنا يمثل فترة العصر الحجري الحديث في العراق اي تلك الفترة التي كانت فيها المرأة تتزوج باكثر من رجل واحد ولهذا السبب فان النسب كان يعود الى الام لان معرفة الاب كانت ناحية غير ممكنة .

اما الباحث " فون زودن " فقد طرح بخصوص زواج المرأة برجلين رأياً يخالف ما نعتقد به إذ يرتأي ان سبب زواج المرأة من رجلين يعود الى زيادة الضرائب التي فرضها حكام لكش على كل من يطلق زوجته ولذلك بدأ الرجل يترك زوجته دون طلاق رسمي ، فكانت المهجورة في هذه الحالة تتزوج من آخر فتصبح عرفاً زوجة لرجلين في آن واحد[٣٤] . والاعتراض على الفكرة التي تقدم بها فون زودن يتلخص في النقاط التالية : ـ

١ ـ ان عقوبة الرجم بالحجر المفروضة على المرأة التي تتزوج من رجلين لا توحي على ان جرم هذه المرأة هو مخالفتها نصاً قانونياً بل ان عقوبة الرجم بالحجر توحي على ان المرأة قد خالفت عرفاً اخلاقياً متأصلاً لا يجوز للأفراد تجاوزه .

٢ ـ ان فون زودن يرجع سبب زواج المرأة من رجلين الى كثرة الضرائب التي وضعها حكام لكش على كل من يطلق زوجته ، اما كان من المفروض ان تنتهي هذه العادة من نفسها بعد اصلاحات الملك اوروكاجينا تلك الاصلاحات التي ازالت كثرة الضرائب . هذا من ناحية ومن الناحية الاخرى ان اصلاحات الملك المذكور كانت تهدف بطبيعتها الى رفاهية سكان سلالته . فلو كانت عادة زواج المرأة من رجلين عادة سومرية لبدت لنا عقوبة الرجم بالحجر اقسىٰ بكثير من كثرة الضرائب التي كانت مفروضة على الطلاق قبل فترة حكم الملك اوروكاجينا . ولهذا السبب نعتقد بان عادة زواج المرأة باكثر من رجل واحد لم تكن من صلب تقاليد سكان

القسم الجنوبي من العراق وانما كانت عادة مستوردة لم يرتضيها السكان المذكورون لأنفسهم فعمد اوروكاجينا الى الغائها وعدها ضمن الاصلاحات التي تقدم بها .

٣ ـ ان اجراءات اوروكاجينا فرضت العقوبة على المرأة واستثنت من ذلك الرجل وان دل هذا على شيء فأنما يدل على ان المرأة هي التي كانت تختار الرجل وبيدها زمام الامور وليس العكس ومثل هذه العادة هي بلاشك عادة غريبة على السومريين فعمد اوروكاجينا على الغائها .

ولو كانت الحقيقة على عكس ما افترضنا في هذه النقطة فاذا سيكون موقف القانون اتجاه زيجة تتم بين رجل طلق زوجته طلاقاً غير رسمي وامرأة تتزوج لاول مرة ؟ فهل يعني هذا بان القانون سيقف مكتوف الايدي تجاه زيجة من هذا النوع ؟ يبدو من اشارة اوروكاجينا بان القانون لا يستطيع ان يفعل شيئاً ما دامت العقوبة قد فرضت على المرأة فقط واستثنت الرجل وهذا مالا يمكننا تصوره ونحن نفترض بان الرجل هو الذي يختار زوجته وبيده زمام الامور .

وبسبب ما تقدم يبدو واضحاً الى حدٍ ما بان عادة زواج المرأة من رجلين عادة غريبة على منطقة سومر وأنها لا تنسجم وطبيعة هذه المنطقة فهي اذاً عادة جاءت اليها من مكان اخر اي من موطنها الذي حددناه بتلك المناطق التي كانت تعتمد في زراعتها على المطر .

ومن الاشارات المهمة الاخرى توحي على ان هذه المناطق كانت تمارس عملية وئد البنات هي ظاهرة العبودية خلال العصر السومري القديم . فقبل كل شيء ان كلمة «أمة» باللغة السومرية هي «geme» وانها كلمة سومرية الاصل اما كلمة «عبد» فهي «arad» ولكنها ليست سومرية الاصل وانما مقتبسة من الاكدية[٢] . فهل يعني هذا بان السومريين قد عرفوا الاماء قبل ان يعرفوا العبيد ؟ واذا كان هذا هو الواقع فما سببه اذاً ؟

ان نصوص العصر السومري القديم تشير بوضوح الى ان نسبة الاماء كانت اعلى من نسبة العبيد[٣] وهذا بحد ذاته اشارة توحي الى ان السومريين قد عرفوا في بادىء الامر الاماء ومن ثم العبيد . اما سبب ذلك فاعتقد بان السومريين لم يفضلوا الاماء على العبيد ولكن الاماء قد توفرت لهم دون ان يسعوا بأنفسهم للحصول عليهن لان المناطق التي تقع الى الشمال من منطقة سومر كانت تمارس كما قلنا عملية وئد البنات وعلى اغلب الظن ان ظهرت في المناطق المذكورة فئة من الناس تشتري البنات اللاتي يعقد العزم على وئدهن ويبيعونهم في منطقة سومر حيث الحضارة والرفاه الاقتصادي . وهذا الافتراض يشير على ان السومريين كانوا يحصلون على الاماء وهن لا يزلن صغيرات السن . ومما قد يؤيد ذلك هي الكلمة الخاصة بعتق العبيد إذ انها تلفظ باللغة السومرية «amar-gi$_4$» وتعني حرفياً «العودة او الرجوع الى الام» وهذا في نظرنا دليل على ان الاماء كن يأخذن من امهاتهن وهن صغار السن ، وعتقهن الحقيقي يعني ارجاعهن الى امهاتهن . وهذا المصطلح الخاص بعتق العبيد له في اعتقادي دلالة اخرى لها علاقة بعملية وئد البنات ومبدأ تعدد الازواج لان المصطلح المذكور قد اكد على فكرة الرجوع الى الام وليس الى الاب وذلك لان مبدأ تعدد الازواج لم يكن يسمح بمعرفة الاب الحقيقي ولذلك فان النسب كان يعود الى الام وليس الى الاب .

وموضوع مبدأ تعدد الازواج يقودنا الى ناحية اخرى إذ ان الدراسات المتوفرة عن هذا المبدأ تشير الى وجود نوعين اخرين من الزواج الى جانب مبدأ تعدد الازواج . الاول يدعى بزواج المتعة وهو زواج معروف ولا يحتاج الى ايضاح . اما سبب ظهوره فيعود الى ان مبدأ تعدد الازواج قد خصص كل امرأة لعدد من الرجال وحرم عليها الاتصال بغيرهم ، وهذا التحريم قد سد بلاشك الطريق امام الرجال الذين لم يحالفهم الحظ في الحصول على امرأة لاشباع رغباتهم الجنسية ، فأدت حاجة هذا النوع من الرجال الى النساء الى تلك الفئة من الناس التي كانت تشتري البنات المنوي وئدهن ، وقد عرفت هذه الفئة التي صارت كما سنرى بعد قليل اساساً لقيام طبقة التجار في العراق القديم كيف تحول هذه الحاجة لصالح منافعها المادية إذ أنها كانت تخصص بعضاً من هؤلاء البنات من اجل تزويجهن بصورة مؤقتة لاولئك العزاب من الرجال مقابل اجر معين والبعض الاخر كن يبعن في منطقة سومر كما اشرنا الى ذلك قبل قليل .

وقياساً على ما يقوم به سماسرة النساء في الوقت الحاضر يخيل لي ان هذه العملية كانت عملية مربحة بالنسبة للقائمين بها وأنها لاقت في نفس الوقت ترحيباً من المجتمع لأنها قد

فسحت الفرصة امام العزاب من الرجال لاشباع رغباتهم الجنسية وخلصت المجتمع كذلك من احتمال اعتدائهم على نساء الغير والاخلال بالتقاليد . واضافة الى ذلك فان زواج المتعة لا يختلف في جوهره عن مبدأ تعدد الازواج لان المرأة فيه مخصصة كذلك لعدد من الرجال .

والنوع الثاني يمكننا ان ندعوه بالزواج الذواق . وهذا النوع من الزواج يتم بين الرجل والمرأة من دون شروط ويحل من نفسه اذا اراد ذلك احد الطرفين وخاصة المرأة التي اذا لم تعد تجد فيه لذة وارتياحاً . لان المرأة في مثل هذا النوع من الزواج كانت هي التي تختار الرجل وتطلقه متى تشاء . وقد عرف العرب في الجاهلية الزواج الذواق ، إذ روي عن امرأة كانت تدعي «أم خارجة» بأنها قد جامعت اكثر من اربعين رجلاً . فقد كانت تتزوج واحداً بعد ان تطلق الاخر ولكن بعد ان تذوقه[37] ولهذا السبب ظهر المثل التالي : «اسرع من زواج ام خارجة[38]» .

ومن طبيعة هذا الزواج يبدو أنه كان ممارساً من قبل نساء الطبقات المتنفذة والغنية ومن الاشارات التاريخية التي توحي لنا على ان الزواج المذكور كان فعلاً موجوداً وممارساً في الفترة التي نتحدث عنها هي تلك المحاورة التي تمت بين الالهة عشتار وكلكامش بعد رجوع الاخير وانكيدو من السفر ووصولها الى مدينة الوركاء . وفيما يلي بعض من مقاطع هذه المحاورة المدونة في اللوح السادس من الواح ملحمة كلكامش[39] : ـ

غسل (كلكامش) شعره الطويل وصقل سلاحه
وارسل جدائل شعره على كتفيه
وخلع لباسه الوسخ واكتسى حللاً نظيفة
ارتدى حلة مزركشة وربطها بزنار
٥ ـ وما ان تكلل كلكامش بتاجه
رفعت «عشتار» الجليلة عينها
ورمقت جمال كلكامش (فنادته) :
«تعال ياكلكامش وكن عريسي الذي اخترت
امنحني ثمرتك (بذرتك) اتمتع بها
١٠ ـ ستكون انت زوجي واكون زوجتك
سأعدُ لك مركبات من حجر اللازورد والذهب» .

وبعد ان تنتهي عشتار من تقديم عروضها لكلكامش مقابل رضاه بالزواج منها يرد عليها كالاتي (إلا اننا سوف نسرد في هذا المجال بعضاً من رده لها) :

٣٠ ـ «اي خير سأناله لو اخذتك (زوجة) ؟
انت ! ما انت الا الموقد الذي تخمد ناره في البرد
انت كالباب الخلفي لا يحفظ من ريح ولا عاصفة
انت قصر يتحطم في داخله الابطال
.....
٤٠ ـ اي من عشاقك من احببته على الدوام ؟
واي من رعاتك من ارضاك دائماً ؟
تعالي اقص عليك (مآسي) عشاقك :
من اجل تموز حبيب (صباك)
قضيت بالبكاء عليه سنة بعد سنة
.....
٥٦ ـ احببت راعي القطيع ، الذي لم ينقطع يقدم اليك
اكداس الخبز
وينحر الجداء ويطبخها لك كل يوم
ولكنك ضربته وحولته ذئباً
.....
٦١ ـ واحببت «إيشولّنو» بستاني ابيك
الذي حمل اليك سلال التمر بلا انقطاع
وجعل مائدتك عامرة بالوفير من الزاد كل يوم
ولكنكِ رفعتِ اليه عينيك فراودته وقلتِ له :
٦٥ ـ تعال يا حبيبي "ابشولونو" ودعني اتمتع برجولتك
مدَّ يدك والمس مفاتن جسمي» ..... الخ .

وعشتار كما هو معروف هي استمرارية للألهة الام التي عبدت خلال العصر الحجري الحديث فهي بذلك صورة تحمل في طياتها الكثير من عادات وتقاليد نساء العصر المذكور فمن حوارها مع كلكامش يبدو واضحاً بان المرأة خلال العصر الحجري الحديث كانت تختار الرجل بنفسها وكانت كذلك تتزوج باكثر من رجل واحد وبعضهن مارسن الزواج الذواق .

ومن الاشارات التي تؤيد ما ذكرته عن اسباب زواج المتعة والزواج الذواق خلال العصر الحجري الحديث هي العلامات المسمارية التي كتبت بواسطتها كلمة تاجر إذ انها تؤكد على ان اقدم انواع المتاجرة في العراق القديم كانت

المتاجرة بالنساء . فكلمة تاجر باللغة السومرية هي «dam - gar» و dam تعني الزوجة و gar تعني تسليم او ماله كذلك علاقة بالعبودية . فمن هذا يبدو واضحاً بان التجار الاوائل هم تلك الفئة التي كانت تربي الفتيات اللاتي يعقد العزم على وئدهن وتزوجهن بعد ذلك للعزاب من الرجال مقابل نفعهم المادي او بيعهم في منطقة سومر . وهذا التفسير لكلمة تاجر يؤكد على ان الكلمة سومرية الاصل وليست مقتبسة من الاكدية كما افترض من قبل .

٧ الهوامش ***

(١) قد لا يؤيدني بعض زملائي من المختصين ومن القراء كذلك على ان انتاج هذه الحضارات يعتمد بصورة رئيسة على المطر ، إذ يعتقدون بان سكان هذه الحضارات قد استفادوا من الانهار وسقوا بمياهها مزروعاتهم . والحقيقة ان اصحاب هذا الرأي مهما يقدموا من ادلة تثبت على ان السكان المذكورين قد زرعوا بعض المحاصيل وسقوها بمياه الانهار فان هذا لا ينفي اطلاقاً اعتماد الحضارات المذكورة بصورة رئيسة على المطر . والدليل المادي على ذلك هو امكانيات الوقت الحاضر المتمثلة بالمشاريع الاروائية والابار الارتوازية والمضخات التي تستعمل للسقي لم تستطع ان تغني المنطقة عن حاجتها للأمطار . ففي السنة التي ينحبس فيها المطر تهدد المنطقة بالمجاعة لولا اننا نملك في الوقت الحاضر وسائط النقل السريعة التي يمكنها ان تعوض النقص الحاصل في المواد الغذائية من جراء انحباس المطر . وكذلك علينا ان لا ننسى بان نظمنا الاجتماعية الحالية قد جعلت مسؤولية توفير الغذاء للجماهير وقت الازمات من واجبات الدولة .

(٢) واقصد هنا ان عمل الانسان على جمع صغار الحيوان التي يتمكن صيدها بسهولة وتربيتها حتى يكبر حجمها ، لان عملية التدجين لابد وان مرت بهذه المرحلة في بادىء امرها .

(٣) الفن الذهبي ، تأليف سير جيمس فريزر ، الترجمة العربية بأشراف الدكتور احمد ابو زيد ، الجزء الاول انظر من هذا الكتاب الفصل الثالث الخاص بالسحر النبع ضني ، ص ١٠٤ ـ ٢١٢

(٤) اقدم انواع هذه الدمى يرجع بتاريخه الى ٢٢٠٠٠ ـ ١٨٠٠٠ وقد عثر عليه في اوربا انظر :

E.O. James, The Cult of the Mother Godees, London, 1959, p. 20

(٥) ان الدراسات الخاصة بفترة العصر الحجري الحديث تثبت على ان ظهور الزراعة لاول مرة قد حدث فعلاً في اماكن تقع عند سفوح الجبال اي عند المناطق التي كانت امطارها السنوية مضمونة ضماناً اكيداً تقريباً وخاصة في المواقع التالية : كريم شاهر ، كرد جاي ، زاوي جمي ، شانيدر وربما في ملفعات كذلك . انظر حول ذلك : ـ

Abdul Jalil Jawad, The advent of the era of towinships in northern Mesopotamia, p. 2

انظر كذلك : ـ السيد صباح عبود الجاسم ، مرحلة الانتقال من جمع القوت الى انتاج من جمع القوت الى انتاج القوت في العراق وجنوب غربي آسيا ، ص ٦٠ ـ ٦٣ . وانظر ايضاً : ـ

Fischer Weltageschichte II, p. 24

(٦) انظر تقارير البعثة الروسية المحفوظة لدى المؤسسة العامة للاثار

7.
M.E.L. Mallowan and J. Cruikshank Rose, IRAQ, vol. 2, Part I Excavations at Tall Arpachiyah (1933), p. 34 ff

(٨) انظر تقارير البعثة الروسية

(٩) انظر مجلة سومر ، المجلد الثاني والعشرين (١٩٦٦) ، المقبرة الملكية في اور وموقعها الزمني ضمن التاريخ البابلي ، للدكتور نسن وترجمة الدكتور فوزي رشيد ص٦٨ .
أما مقبرة اربدو فأنها كانت تقع خارج سور منطقة المعابد وذلك حسب المعلومات الشفهية التي زودني بها المرحوم الاستاذ فؤاد سفر منقب مدينة اربدو الاثرية .

(١٠) ان كلمة مقبرة باللغة السومرية هي « ki » و « ki - mah » تعني مكان او ارض وصفة بمعنى العالي او المرتفع . ولهذا السبب فان كلمة « ki - mah » تعني حرفياً المكان المرتفع

11.
A.J. Tobler, Excavations at Tepe Gawra, vol. II, p. 112
"...Moreover, The number of burials attributed to each stratum is considerably less than what we may surmise Their populations to have been, even when the occupants of the tombs are added to the above table. There must be, consequently, an undiscovered cemetery some where on the plain near the mound, ...

12. A.J. Tobler, المصدر السابق ، ص٧٧

(١٣) في الحقيقة انني لا اريد ان احمل هنا تبعية ماذكره لي بخصوص الهياكل التي اطلع عليها لأنه لم يدرسها في الاصل من اجل معرفة نوعية جنسها كما ان ما ذكره بخصوص الهيكلين المعروضين في قاعة عصور ما قبل التاريخ قد جاء نتيجة رؤيته لها من خارج الخزانة فقط.
واضافة الى ذلك فقد سنحت لي الفرصة للالتقاء باحد المختصين كذلك في دراسة الهياكل العظمية واكد لي انه ليس من الممكن معرفة نوعية الجنس في الهياكل التي يقل عمرها عن الثانية عشر . لهذا السبب فان هذه المقالة قد اعتمدت في اثبات حقيقة وئد البنات على نواحي اخرى ولم تجعل من تحليل الهياكل اساساً لها ما دام هذا الموضوع غير حاصل على اتفاق الاراء

14. El-Wailly and Abu es-soof, Sumer XXI (1965), p. 23

15. A.J. Tobler, ibid, p. 112

(١٦) ان قلة قبور الاطفال في المواقع الجنوبية قد اكدتها لي دفاتر ملاحظات المرحوم الاستاذ فؤاد سفر حول تنقيباته في اريدو وكذلك النتائج التي اظهرتها حفريات مدينة اور . انظر :

H.J. Nissen, Zur Datierung des Konigsfriedhofes von ur, Bonn (1966)=BAM 3.

17
El-Wailly and Abu Es-Soof, ibid, p. 21 (= 4-The Pottery, levels I and II, especially, the farmer, furnished very litter pottery).

(١٨) القـرآن الكريم ، سـورة الاسراء ، الاية ٣٠ «ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم» . سـورة التكوير ، الاية ٧ «واذا الموؤدة سئلت بايي ذنب قتلت» .

(١٩) الدكتور جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء الخامس ، ص٢٥٨ ـ ٢٥٩

20. Hastings, Encyclopeadia of Religion and Ethics, VIII, p. 467

وانظر كذلك الدكتور جواد علي المصدر السابق ص٢٦١

(٢١) نقلاً عن المصدر السابق ، ص٢٥٩

22.
Fischer Weltgeschichte II, p. 84. Ancient Mesopotamia, socio-economic History, Edited by I.M. Diakonoff, p. 18. Thurexu-Dangin, Die sumerischen und akkadischen Kanigs — Inschriften, p. 54. E. Sollberger, Corpus des Inscriptions Royales Presargoniques De Lagax, p. 54

23. V. Struve, The problem of the Genesis Development and Disintegration of the slave societies in ancient orient" Ancient Messopotamia, Moscow (2969), p. 10

انظر كذلك الترجمة العربية للمصدر المذكور وهي من قبل الاستاذ سليم طه التكريتي ، ص ٢٥

24. H. Hruska, Die innere struktur der Reformtexte Urukagina von lagash, (2975), p. 104 f

25. A. Falkenstein, Die neusumerischen Gerichtsurkunden, Erster Teil, Munchen (1956), p. 82

(٢٦) انظر صالح الرويح ـ العبيد في العراق القديم (١٩٧٦) ، ص ١٩٥ ـ ١٩٧ انظر كذلك العراق القديم ، تأليف جماعة من علماء الآثار السوفيت ، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي (دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٩٧٦) ص١٠٤ ـ ١٠٦

(٢٧) الامومة عند العرب ، بندلي صليبا جوزي ، كازان (١٩٠٢) ، ص٢٧ ـ ٢٨

(٢٨) امثال الميداني ، الجزء الاول ص ٣٥٦ طبع القاهرة . يذكر الميداني في شرحه للمثل المذكور بان ام خارجه كانت ذواقة تطلق الرجل اذا جربته وتتزوج أخر .

(٢٩) الاستاذ طه باقر ، ملحمة كلكامش ، سلسلة الكتب الحديثة (٧٨) لعام ١٩٧٥ ، ص ٨٩ ـ ٧